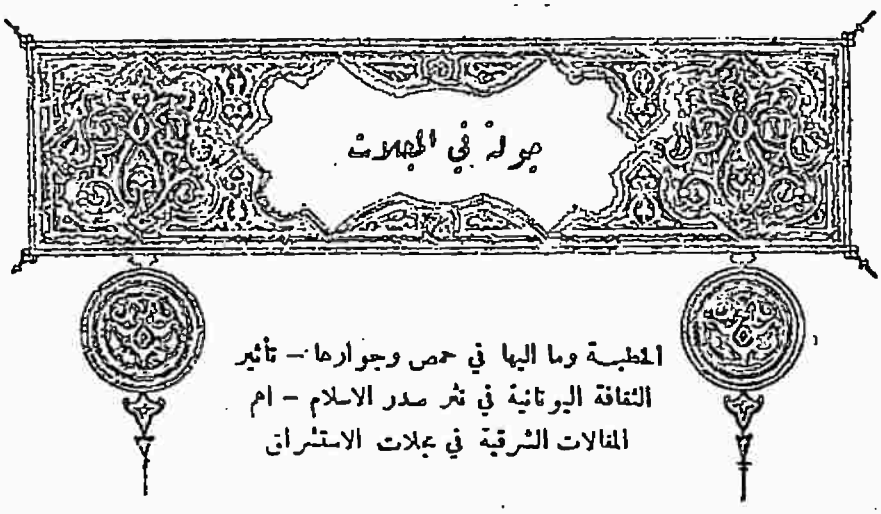

الخطبة وما اليها في حمص وجوارها – تأثير
الثقافة اليونانية في نثر صدر الاسلام – ام
المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

الخطبة وما اليها في حمص وجوارها

قبل ان يزول الجيل الذي ربانا ، ويمضي عهد التقاليد والعادات اللطيفة التي كانت تجري في الناس ، عند عقد الخطبة وبركة العرس ، نشر حضرة الاب بطرس شامي على صفحات « المشرق » ١٩٣٠ ص٦٠٦ مقالاً في الخطبة وما اليها كما هي جارية في يومنا في بلاد حمص ، وكما كانت على الغالب في سائر البلاد السورية قبل انقلاب الاحوال عليها وانصراف الناس عنها الى الطرق المختصرة اسوة بالغربيين حتى في الافراح والاعراس . قال :

للخطبة مراحل عديدة لكل منها انظمة دقيقة لا بد للعروسين وذويهما من ان يجروا عليها ، وقد تؤدي مخالفة هذه الانظمة الى فسخ الخطبة ولو كان ذلك ليلة الاكليل . ولكل من هذه المراحل اسمها الخاص فهي : المشاورة والتأني والمباركة والعلامة والشوفة والنقش والحمام والجهاز ، اخيرا الاكليل .

وبين هذه المراحل المختلفة ، ازمنة متفاوتة ، اكبرها ما يلي العلامة ، ويطول هذا الوقت اشهراً وقد يزيد عن السنة حسب عمر العريس او يسره او غيابه عن وطنه .

فالمشاورة يُكلفها كاهن الرعية فيذهب ويستلم هل يرضى اهل الابنة بالشاب الفلاني عريساً لابنتهم وما هو نقد الابنة . وبالتأني يتفاوض اهل العروس رسمياً مع اهل العريس ليأخذوا رضاهم . وبالمباركة يأتي الاقرباء والاصدقاء بعد علمهم بعقد الخطبة الى خمسة الخطيبين ، ولهم في ذلك اهازيج مستملحة ، يغني الشبان وينشدون :

قامة بطلبك بنون الله خديناها (اخذناها) بالموج والموج والدزّات (الطلمات) لرميحي
كم واس قطعنا كم جشة رميناها بالموج والموج والدزّات (الطلمات) لرميحي
يا رب سلّم على المطران والمنوري يا دمعة العين فوق الخد منثوره

فتقابلهم النساء (بالهناهين) اي الزغاريد كهذه الزغرودة:

والحمد لله بنت الجيد مي حصلت بنت الامارة وشرفت مطرح ألي وصلت
والحمد لله وكلمتنا مي نفذت وبدار ابو العروس انفكت عقدة ألسرت
لو لو لو لو لو لو لو
غنا ان اخذنا مناخذ بنت هالجيدي بنت الامارة وبنت الست والسيدي
غنا ان اخذنا مناخذ مين يباشرنا لمين بتحكي بتقول للعم يا سيدي

وعندما يدخل الجمهور يقابلنه بهذه «الهنهونة»:

اهلا بكم اهلا بكم اهلا بدرب الجايكم
وان كان العريس جلابكم يضرب بحد السيف قدامكم

وتدور عندئذٍ كؤوس المشروبات ويهنئون قائلين: «الله يجعلها مباركة يتهنو. عقباً للتمام». وفي الغالب يواصلون السهرة فيما بين الدق والرقص والاهازيج والزراغيد.

ويسمون «علامة» تقديم الهدية للعروس مع النقد وتليها الخاتم علامة على رضاها. فيتوافد المدعوون ويشربون الماء والسكر وتقابل النساء الواقفات مقابل مدخل البيت جنهونة ملائمة للحالة، وللشبان حاملي الهدايا في موكب المدعوين:

عالهادي عالهادي يا حمام الوادي
سيروا سيركم الله على قلوب الاعادي
شباب هالعريس يا مية ومتين ياما سكرتوا عازمر الباقتين
ياما انبسطوا واجا السعد يخدمكم اخدتو السلامات وطلعتو بالهناهين

غيرها للكهنة:

ابونا الخوري يا منيح ارفع صليبك واستريح
ارفع صليبك وبارك وقول شابوش (فليحيَ) يا دين المسيح

وهكذا الى ان يصلوا الى دار العروس حيث النساء مجتمعات ايضاً فيستقبلنهم بالهناهين:

اهلا وسهلا يلي المسك ريحتكم اهلا وسهلا وتهنى بجيتكم
والناس بشغالها واتو جمتكم وتم فرحنا برئيس كهنتكم
اهلا وسهلا وحيا الله بلقاكم كانت ساعه مباركة لمين عرفناكم
لا تحسبوا طالت الغيبة نسيناكم كلا نسم الهوا اعرفوا السلام جاكم

والشوفة هي زيارة رسمية للعروس من قبل اهل العريس، والنقش يُعين ميعاد الاكليل، فيحملُ للعروس مبلغٌ من المال ولهذه الاونة هناهين خاصة:

لا تحسبونا لحط الفرش ذلينا لنّا (لسنا) مذله ولا منتاز للناس

نحنا اخذنا عرايس قاطف (قطف) الاس على شباب ألنا تتحسر النـاس
نحنا الفرح عندنا ولنا الفرح لحين الله جبر قلبنا من بعد حين وحين
سالت رب السما وبتم فرحتنا بالله عليكم حاضرين قولوا معي امين
سروري سروري وانا انسريت هاليزمي لادري من الله ولادري شفت بنومي
سروري سروري على فتحت يدي ألنا والحمد لله ولمثنا لها اليوم
يا ليلة السبت وياليلة الحد وألي ما يتفرح معي بفرح انا وحدي
وحياة عينك وبقيم فرحتك وحدي وبسقي شباب العريس سكر وماوردي

وقبيل العرس يذهبون بالعروس الى احد الحمامات ، وليلة الاكليل يُحتفل الجهاز .

تأثير الثقافة اليونانية في نثر صدر الاسلام

القى الدكتور طه حسين محاضرة عامة جال فيها حول « النثر العربي في القرنين الثاني والثالث للهجرة » . وقد لخصتها مجلة « المقتطف » فاذا فيها كثير من الآراء الجديرة بالنظر ، وان كان بعضها يخالف المتعارف عند الادباء . من ذلك مسألة الثقافة اليونانية وتأثيرها في النثر العربي ، والدكتور يميل الى القول بهذا التأثير والى القول بانه فاق تأثير الثقافة الفارسية . قال بعد ان ذكر العنصرين الفارسي واليوناني :

واي هذين العنصرين كان اقوى تأثيراً في النثر العربي ، الفرس ام اليونان . ان اكثر المستشرقين يميلون الى ان تأثير الفرس اقوى بدليل ان اكثر الذين كتبوا نثراً في الاسلام (في العصر الاموي والعباسي) كانوا من الموالي وهؤلاء من الفرس وها هو «ابن المقفع» الفارسي زعيم الكتّاب ... ولكن هنالك قوم آخرون — وانا منهم — يرون ان التأثير اليوناني كان اقوى رغم ان كثرة الكتّاب من الفارسيين ، وذلك لان الثقافة اليونانية كانت قديمة العهد في هذه البلاد منذ ايام الاسكندر اي القرن الثالث قبل الميلاد . ولم ينته القرن الثاني قبل الميلاد حتى كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للشرق الادنى ، ولم يكد يتقدم التاريخ المسيحي حتى كانت كل بلاد الشرق الادنى في مصر وسورية والعراق وقد انبثت فيها مدارس يونانية تعلم الفلسفة والادب وعلوم اليونان .

وعندما جاء الاسلام وخرج العرب فاتحين صادفوا تلك البلاد وقد انبثت فيها هذه المدارس اليونانية فتركت في عقول المصريين والشاميين والعراقيين ... آثاراً لا يمكن ان تمحى الا مع الزمن ... هذه الثقافة اليونانية التي استمرت

في الشرق قسمة قرون لم يقف امرها على الشام والجزيرة والعراق ومصر بل هجمت على البلاد الفارسية نفسها منذ عهد البطالسة في مصر والسلوقيين في آسية .

واخذت الثقافة اليونانية تنبث في الفرس حتى وصلت الى اقصى الشرق . وفي عهد الامبراطورية الرومانية اشتدت الصلة بين اليونان والفرس وتعمقت الثقافة اليونانية في فارس . وفي اواخر هذا العصر عند ما ظهرت المسيحية واصبحت الديانة الرسمية واغلقت المعابد الوثنية ، هاجرت الثقافة اليونانية الى بلاد الفرس فوجدت منها حماية ونصيراً ولقيت من الاكاسرة تعضيداً ... فتأثر العقل الفارسي بها الى حدّ ان ابن المقفع ، زعيم كتاب العرب والفرس ، كان عظيم الحظ من الثقافة اليونانية حتى قيل انه ترجم آثار اليونان . ونحن نعلم ان لليونان ادباً كان يدرس في الاسكندرية وغزة والرها وانطاكية ، قبل ان تستقر الثقافة اليونانية بفارس . والثقافة الفارسية محدودة ، فان كان للفرس ادب فالواقع ان هذا الادب هو في عصر اتصال العرب بالفرس لم يكن عظيماً ، والذي ترجم الى الآداب العربية من الفارسية قليل مع كثرة ما ترجم من الآداب اليونانية . وتنحصر الآداب الفارسية في كتاب كليلة ودمنة وكتاب الادب الكبير وكتاب الادب الصغير ، والحكم التي يشتمل عليها شعر بعض الشعراء كأبي العتاهية ، وبعض الكتب السياسية . هذا هو كل ما يمكن ان يقال انه ادب فارسي وصل الى العرب في القرنين الثالث والثاني بينما وصل الى العرب من اليونان الفلسفة ونظم مختلفة في التفكير لها أثرها في النحو والبيان وغيرهما من الفنون .

والواقع ان الفرس اخذوا من العرب اكثر مما اعطوهم . وحسبنا ان نعلم ان الادب الفارسي الحي انما نشأ بعد ان اتصل الفرس بالعرب وبعد ان تعلموا العربية ، ولم يعط الفرس للنثر العربي في التأثير بمقدار ما يتصوره المستشرقون ، وما كان يراه الشعوبية من الفرس الذين قالوا ان العرب مدينة للفرس بكل شيء . ولا شك ان العرب مدينون للفرس بالكثير من الماديات والنظم السياسية وغيرها واما في الادب فانا مقتصد جداً وفي رأيي ان العرب تدين في ادبها الى الامة اليونانية .

هذا الى ان اكثر الكتاب الذين بدأوا يكتبون النثر لم يكونوا من الفرس بل كانوا من الشام والجزيرة ومصر فهم اما يونان او ساميون ثقافتهم يونانية .

اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES, 1930, *cahier I*, مجلة الدروس الاسلامية
I.. V. F. Minorski, *Livres scolaires en Kurde*, p. 157-160.

كتب مدرسية باللغة الكردية

لا يخفى ان جمعية الامم ، لما الحقت ولاية الموصل بالعراق في ١٦ كانون الاول ١٩٢٥ ، اشترطت ان موظفي الاكراد انفسهم يقومون بادارة بلادهم ، ويستلمون القضاء فيها ، ويهتمون بالتعليم في المدارس ، وان اللغة الكردية تصبح اللغة الرسمية في جميع الدوائر . على ان هذه اللغة الكردية الشجية النبرات ، القوية الوقع ، التي قد تلذ اللغويين ، لا قواعد فيها للاملاء ، ولا الفاظ وضعية ، بل لا وحدة في لهجاتها المختلفة . ولكن على رغم هذه الصعوبات ظهر فيها عدة كتب مدرسية مطبوعة في بغداد مع ان مركز الاكراد المهم في السليمانية . وان المؤلف ، في هذا المقال ، يصف ثمانية من هذه الكتب ، فيرى ان مؤلفيها اسرعوا في اخراجها ، فوقعوا في اغلاط كثيرة . وهو يتمنى ان يُستعمل فيها ابجدية سهلة يتفق عليها الجميع ، وان ينتبه لادب العامة قبل اقرار القواعد ، وان يُبدأ اولاً بتأليف قاموس شامل ، وان يكون مؤلفو الاكراد الذين يهتمون بهذه الدروس ، قد تمرّدوا نوعاً ما طرق الابحاث الاوربية .

ANGELICUM, *Roma, VIII^e année*, 1931, *fasc. I.*
S. Salaville A. A., *S^t Augustin et l'Orient.*

القديس اغوسطينوس والشرق

كاتب هذا المقال من الرهبان الصعوديين ، وغايته بيان ان القديس اغوسطينوس كان صديق الشرق ، ليس بمعرفته اللغة اليونانية التي كانت قاصرة لعدم تمرّده التعبير فيها ، بل لانه كان يعتبر كل الاعتبار الآباء اليونان ويستقي من تآليفهم . هذا وان الشرق كان يبادله الاعتبار نفسه ، ويمدّه من ارباب

السلطة العالمية في الشؤون الدينية ، وقد ترجم الى اليونانية عدداً من كتبه . ومن المعلوم ان القديس دُعي الى حضور مجمع أفسس ، وهو ثالث مجمع مسكوني ، ولكنه لم يحضره لان الدعوة وصلت بعد وفاته . ولم يتأخر الشرق الا في نقطة واحدة ، وهي انه ، حتى الآن لم يُفسح مجالاً في طقوسه ، لعيد القديس اغوسطينوس . ويذكر المؤلف انه في السنة ١٩٠٧ ، بمناسبة الاحتفال بالمئوية الخامسة عشرة للقديس يوحنا فم الذهب ، اقترح الاب كرولشكي بالاحتفال باعياد القديسين اغوسطينوس ، وايرونيموس ، وتوما الاكويني . وان عيد القديس اغوسطينوس ، الذي هو معلّم الكنيسة الشرقية والغربية ، يكون ، اذا ما احتفل به في الشرق ، دليلاً جديداً على اتحاد الكنيستين المذكورتين .

M. A. Van den Oudenrijn, O. P., *Mechitar schatenus thomista orientalis.*

مخيتار السيواسي ولاهوت القديس توما

من المشهور ان مخيتار السيواسي أسس رهبانيتين عُرفتا باسمه . على ان ما ليس مشهوراً هو ان مخيتار المذكور كان من مريدي آراء القديس توما الاكويني في اللاهوت ، وآراء البرتوس الكبير . وكان قد شرع بنقل « الخلاصة اللاهوتية » الى اللغة الارمنية . جال الكاتب في الموضوع قوفاه حقه من التدقيق والنقد وختم بالقول ان رهبان مخيتار اقتدوا برؤسهم في هذا الامر ، فظهر منهم كثير من اللاهوتيين والفلاسفة على طريقة القديس توما .

THE GEOGRAPHICAL JOURNAL, 1931, *february* المجلة الجغرافية

Eldon Rutter, *The Hejaz.*

الحجاز

يعلم قراؤنا الكرام ان المؤلف نشر مجلّدين في بلاد العرب ولاسيما الحرمين وضع فيهما ثمرة رحلته الى تلك البلاد . وقد دخل اليها من ينبع ، فانتقل الى المدينة ، فالى مكة ، فالطائف ، فساحل البحر نحو الجنوب . اما مقاله هذا فيحتوي الكثير من المعلومات الجغرافية والبشرية التي جمعها في رحلته . فيظهر منها ومما يتبعها من المناقشات ان تلك البلاد لا تزال مجهولة من اكثر الاوربيين .